

مقال الغرض منه، التذكير بالقنوت في الصلوات، خاصة
وقت الأوبئة والمعضلات.

فما أحوجنا للدعاء أثناء الصلاة، والاقتداء بخير الأنام،
لعل الله يستجيب لنا فرادى أو جماعات.
القنوت وأحكامه.

الحمد لله وحده، ولا رب سواه.
نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ، عَلَى نِعْمَتِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى.
وَمَنْ أَفْضَلُ النِّعَمِ، نِعْمَةُ الْهَدَايَا لِتَطْلُبِ الْعِلْمِ الشَّرِعيِّ،
لَا سْتِيعَابُ أَحْكَامِهِ، اسْتِيَاعًا يَتَمَاشِي مَعَ مَقَاصِدِهِ الشَّرِعِيَّةِ.
فَتَزُولُ بِهِ بَيْنَنَا، كُلُّ النِّقَاشَاتِ الْمَكْرُوهَةِ.

أَمَا بَعْدَ :
فَمِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَنْبَغِي مَعْرِفَتُهَا، لِحَصْولِ نِقَاشَاتٍ
حَوْلَهَا، وَلِتَعْلُقِهَا بِالْدُّعَاءِ الْمُسْتَجَبِ فِي الْعِبَادَاتِ عَامَّةً،
وَفِي مَثْلِ التَّرَاوِيْحِ خَاصَّةً، حُكْمُ القنوتِ فِي الصلواتِ.

ومنذ البداية، ينبغي التنبيه على أن الحديث المنتشر بيننا (الدُّعاء مُخْ لِلْعِبَادَة)، هو حديث ضعيف، ينبغي تفادي الاستدلال به. لكن معناه صحيح، يمكن ذكره، لأن من أسس العبادة الدعاء.

تعريف القنوت:

في اللغة: هو الخضوع والطاعة، كما في سورة الأحزاب: (وَمَن يَقْتُلْ مِنْكُنَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ).

في الاصطلاح: هو الدعاء في الركعة الأخيرة، قبيل الرکوع مباشرة أو بعد الوقوف منه قبل السجود.

فاختلاف الفقهاء في زمانه ومكانه، بسبب اختلاف النصوص الواردة بشأنه، مثلما بين ابن جُزي المالكي في كتابه القوانين الفقهية.

أولاً) حُكْم القنوت:

مستحب، في مشهور الماليـة، وقيل سُنّة كالشافعية،

بِفِعله صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ.

ثانيًا) زمان القنوت:

يُستحب عند المالكية، أن يُقْنَت في رمضان وفي السنة كلّها، كما عند الحنفية.

وَعِنْ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابَلَةِ، يُسْتحبُ أَنْ يُقْنَتْ فِي النَّصْفِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.

لَكِنْ فِي الظَّرُوفِ الصَّعِبةِ، كَالْمَصَائِبِ الْعَامَةِ وَالْأَوْبَةِ الْمُنْتَشِرَةِ، فَالْقَنُوتُ مُتَفَقٌ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاوَاتِ كُلِّهَا، حَتَّى تزول النوازل الشدائد.

ثالثًا) مكان القنوت:

عند المالكية، لا قنوت في الوتر كما عند الجمهور، بل في الصبح. والقنوت عندهم، يجوز قبل الرکوع أو بعده، إلا أنهم يفضلون القبلي.

ومما يُرجح مذهبهم في موضع القنوت، قول ابن القيم

في كتابه زاد المعاد: (وَالْقُوَّةُ فِي الْوِتْرِ مَحْفُوظٌ عَنْ
عمر، وَابْنٍ مَسْعُودٍ، وَالرِّوَايَةُ عَنْهُمْ أَصَحُّ مِنَ الْقُوَّةِ فِي
الْفَجْرِ. وَالرِّوَايَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُوَّةِ
الْفَجْرِ، أَصَحُّ مِنَ الرِّوَايَةِ فِي قُوَّةِ الْوِتْرِ).

فوقع هنا اختلاف مقبول، بسبب اختلاف الأحاديث
ومدى صحتها. فلا يجوز بيننا الإنكار المذموم، خاصة أن
المجال مجال المستحب والمندوب فقط.

وإن الجمع بين المذاهب أحسن، لأنه ممكن بعدم
المداومة على شكل واحد. فيقتضي ويترك في موضع
متعددة، في رمضان أو في غيره، وفي الصبح أو في
الوتر، وقبل الركوع أو بعده، علماً أن الصبح جماعي
غالباً، والوتر فردي إلا في رمضان استحباباً.

رابعاً) قضية الجهر بالقنوت ورفع الأيدي فيه:

عند المالكية كما في كتاب القوانين الفقهية: (يقتضي

الإمام والمأمور والمنفرد سِرّاً، ولا بأس برفع اليدين فيه، وقيل: لا) ، بلا إنكار على ما انتشر من جَهْر الإمام، لِيُؤمِّن مَن خلفه مع رفع اليدين.

فالهم والأهم، هو الدعوات الجامعة لخَيْرِي الدنيا والآخرة، بلا تطويل مُضِر ولا سَجع مُخل.

صيغة القنوت:

للقنوت صيغ متعددة، كلها مَرْوِية. لكن لفظه المُختار في المذهب المالكي، رغم صعوبته برواياته المتقاربة، مُرسلا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

اللَّهُمَّ إِنَّا نسْتَعِينُكَ ونستغْفِرُكَ، ونؤمِّنُ بِكَ، ونخَضُّعُ لَكَ، ونخلُعُ ونترُكُ مَن يكْفُرُكَ. اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نعْبُدُ وَإِيَّاكَ نصَّلِي ونسجُدُ، وإِلَيْكَ نسْعى ونحْفِذُ، نرجو رحْمَتَكَ ونخافُ عذَابَكَ الْجِدِّ، إِنَّ عذَابَكَ بِالكافِرِينَ مُلْحِقٌ.

ثم كان مِن أيسِر وأأشَهر ما ورد في القنوت، اختاره

الشافعية، ما رُوي بروايات متعددة متقاربة، عن الحسن بن علي رضي الله عنهمَا، قال: عَلِمْنِي رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصلاةُ وَالسَّلَامُ، كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتَرِ:

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي
فِيمَنْ تَوَلَّتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقُنِي شَرّ مَا
قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ
وَالَّتِيْتَ، تَبَارَكْ رَبُّنَا وَتَعَالَيْتَ.

كما رُوي في حديث أصح، عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله عليه الصلاة والسلام، كان يقول في آخر وتره:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَضْنِكَ مِنْ سُخْنِكَ، وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ
عَقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا
أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

فيكون مجال اختيار الأدعية هنا واسعاً، وللمصلحي أن يقت بـما شاء من الأدعية المأثورة أو من غيرها، دون

إفراط في الطريقة أو مبالغة في التطويل. وتبقى العبرة،

بالعمل بكل ما هو جائز، موافقاً ل تعاليم الشرع فَاضل.

وفقنا الله جميعاً، لِمَا يُحِبُّهُ وَيُرْضِاهُ، فِي الْقُنُوتِ وَالدُّعَاءِ.

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين المِعْطَاءُ.